

وبي مما رَمَتْكَ بِهِ اللَّيَالِي
لَحَاهَا اللَّهُ أَنْبَاءً تَوَالَتْ
يُقْضَلُهَا إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدٌ
تَكَادُ لِرُوعَةِ الْأَخْدَاثِ فِيهَا
أَلَسْتَ دِمَشْقُ لِلْإِسْلَامِ ظِيئًا
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ
سَمَاوِكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابٌ
بَنَيْتِ الدَّوْلَةَ الْكُبْرَى وَمُلْكًا
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُزْسٌ
رِبَاعُ الخُلْدِ وَيَحْكُ مَا دَهَاها
بِكَيْلٍ لِلْقَدَائِفِ وَالْمَنَائِيَا
إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ أَحْمَرَ أَفْقُ
سَلِي مَنْ رَاعَ غَيْدِكَ بَعْدَ وَهْنِ
وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ وَإِنْ الْأَنْوَا
إِذَا مَا جَاءَهُ طَلَابُ حَقِّ
دَمِ الثُّوَارِ تَغْرِفُهُ فَرَنْسَا
بِلَادٌ مَاتَ فِثْيَتُهَا لِتَحْيَا

جِرَاحَاتٌ لَهَا فِي الْقَلْبِ عُمُقُ
عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يَشْقُ^(١)
وَيَخْمِلُهَا إِلَى الْأَفَاقِ بَرْقُ
تُخَالُ مِنَ الْخِرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ
وَمُرْضَعَةُ الْأَبْوَةِ لَا تُعَقُّ^(٢)
لَهَا مِنْ سَرْجِكَ الْعُلُوبِيُّ عِزْقُ^(٣)
وَأَرْضُكَ مِنْ حَلَى التَّارِيخِ رِقُّ^(٤)
غِبَارُ حَضَارَتِيهِ لَا يَشْقُ
بَشَائِرُهُ بِأَنْدَلُسِ تُدَقُّ
أَحَقُّ أَنَّهَا دَرَسَتْ أَحَقُّ؟^(٥)
وَرَاءَ سَمَائِهِ خَطْفٌ وَصَعْقُ
عَلَى جَنَبَاتِهِ وَأَسْوَدٌ أَفْقُ^(٦)
أَبِينِ فُوَادِيهِ وَالصَّخْرِ فَرْقُ^(٧)
قُلُوبٌ كَالْحِجَارَةِ لَا تَرْقُ
يَقُولُ: عِصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُوا
وَتَغْلَمُ أَنَّهُ نُورٌ وَحَقُّ
وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْتُقُوا

(١) لحاها الله: لعنها الله. الولي: الصديق. يشق: يصعب.

(٢) الظئر: المرضعة لولد غيرها. عق: عصى، أنكر الجميل.

(٣) السرح: شجر مرتفع.

(٤) رق: جلد رقيق يكتب فيه.

(٥) درست: زالت وأمحت.

(٦) الحديد: كناية عن المدافع.

(٧) راع: أفزع. الغيد: ج «غادة» وهي المرأة الناعمة. وهن: متصف الليل أو بعده.